وطنيــة ثورية وتلتحــم في معارك الدفاع عن ثورة 26 سبتمبر، وعبر هذا الاندفــاع الثــوري ارتقى الوعي الوطني الثــوري وانتقل إلى مرحلة من النضال الجاد باعتماد مبدأ الكفاح المسلح طريقاً وحيداً لطرد الاستعمار البريطاني، وفي ضوء هذا الظرف الملموس تشكلت قناعة ووعي الثوريين اليمنيــين بضرورة تفجير ثــورة 14 أكتوبر عام 1963م بقيادة الجبهة القومية رائدة الكفاح المسلح التي تم تشكيلها من فصائل العمل الثوري السرية وعلى رأسها حركة القوميين العرب.

لقد انطلقت أول شرارة لثورة الرابع عشر من أكتوبر عام 1963م من قمم جبال ردفان إيذاناً لبــدء العمل الثوري وإنذارا صريحاً للاستعمار بالرحيل عن أرض الوطــن اليمني وأعقبت هذه الشرارة الأولى انتشار العمل المسلح وفتحت جبهات قتال في مناطق تواجد القوات البريطانية كما بدأت الجبهــة القومية نشاطاتها العسكريــة والسياسية لغزو مواقع جنود الاحتلال وقلب القاعــدة البريطانية في عدن حيث تشكل جهاز الفدائيــين كجهاز عسكري عالي التنظيم وجهــاز سياسي انخرطت فيه طلائع ثــورة 14 أكتوبر من العمــال في الجهاز العسكــري والسياسي وكــذا المثقفين من الشباب والطلاب وقطاع المــرأة وغزت هذه الطلائع الثوريــة المنظمــة مختلف الهيئــات والأوساط وبدرجــة رئيسية الحركة النقابيــة لشرح أهداف الثورة المسلحة وتحرير البلاد من الاستعمار دون قيد أو شرط في ضوء الميثاق الوطني للجبهة القومية.

لقــد أقر ميثــاق الجبهة القوميــة في مؤتمرهــا الأول المنعقــد في يونيو 1965م كوثيقة منهاجية للثورة الشعبية المسلحة وحدد بوضوح بأن الاشتراكية العلمية هي الدليل النظري للثورة، وحدد كذلك الأهداف في مرحلــة التحرر الوطني والأهداف اللاحقة، وعبر هذا النهج الواضح للثورة استطاعت الجبهة القوميــة استقطاب مختلف الفئات والطبقات الاجتماعيــة إلى إطارهــا واستطاعت أيضاً أن توجــد القواسم المشتركة لوحــدة المهمات النضالية في سبيل تصفيــة الاضطهاد الكولونيالي، ومــن الجانب الآخر تصفية الاضطهاد الطبقي الاجتماعي ولكن هذه الطبقــات والفئات الاجتماعية المختلفة التي شاركت في النضال ضد الاستعمــار كانت تفهم بصورة متباينة الأهداف النهائية لهذا النضال لذلك فقد برزت الاختلافات وتجلت المواقف الانتهازية لمحاربة الثورة الشعبيــة المسلحة وتعــرت مواقف الاحزاب التقليديــة بما فيها حزب الشعــب الاشتراكي وفي قيــادة المؤتمر العمــالي وفي النقابات وأعلنت تلــك الأحزاب شجبها للثورة المسلحة بقيــادة الجبهة القومية ووصف قــادة حزب الشعــب الاشتراكي قــادة الجبهة القومية ومــن يؤيدهم بأنهــم (دراويش) يقصد بذلك تشويه الجبهة القومية، ولم يكتف قادة حزب الشعب بذلك وانما تمادوا بوصــف الثورة المسلحة بأنها (جريمة) جاء هــذا في تصريح رئيس حزب الشعب الاشتراكي أمين عام المؤتمر العمالي حينها قائلاً "كم كنت شخصياً أحرص على أن احني رأسي احتراماً لأقطاب الدراويش القوميين لو هم تجنبوا جريمة النضال بدماء القبائل" (5).

وأمــام تصاعــد النشــاط العسكــري والسياسي للجبهــة والتفاف جماهير الشعب حول الثورة وتأييد الحركة الوطنية العربية والعالمية لم يستطع الاستعمار مقاومة ثورة الشعب وعجز عن مواجهتها أو الحد من نشاطاتها برغم اتباع الأساليب الوحشية وإرهاب وإحراق المزارع وقتل المواشي والقتل والاعتقال الجماعي لعشرات من المناضلين وتعذيبهم في السجــون والمعتقلات. أمام هــذا الصمود كان لابد للاستعمار من إتباع سياسة جديدة لمواكبة الثورة يلجأ بالدفع بعمالئه من السلاطين إلى افتعــال مشاكل والتظاهــر بتأييد الثورة الشعبيــة والهروب خارج البلاد كلاجئين سياسيــين، ولقد وجد حزب الشعب الاشتراكي هو الآخر مخرجاً لموالاة الثورة وأتخذ من السلاطين واللاجئين السياسيين مادة نشطــة جديدة لتشكيل منظمة التحريــر وإظهار مولاتهم للجهاز العربــي لكي يتمكنوا من اللحاق بالتطــورات حينذاك، وبهدف تمييع الثورة استطاعوا بالتجاوب مع بعض العناصر الاستخباراتية أن يحققوا موقفــاً سياسياً لإعلان الدمج القسري، وأعلنت قيام جبهة التحرير في 13 ينايــر عام 1966م بالتعاون والتنسيق مع بعض قيادات من الجبهة القومية من إعلان هــذه الجبهة تحت هالة إعلامية كان الهدف منهــا انتزاع قيادة الثورة الشعبيــة ومن ثم الجبهة القومية، لكن الجبهة القومية أثبتت انها من خلال ميثاقها الوطني، انها ليست مجرد حركة مسلحــة ذات طابــع عفوي تسيرها قوى خارجيــة تنتهي بمجرد إعلان في مرحلــة معينة وقــد أثبتت انها حركــة ثورية مناضلــة جاءت نتاج ظرف تاريخي ملموس لتلبي متطلبات الجماهير الكادحة ومعبرة عن طموحاتها وأهدافها التحررية.

لقــد كان الغرض مــن قيام جبهــة التحريــر ليس إيجــاد الصيغة للوحــدة الوطنية كما أدعــى المتظاهرون بالولاء للثــورة وانما من أجل اللحاق بالثــورة لتكون إطاراً سياسياً يستهدف توصيل قضية الشعب إلى تسويــة سياسية ولقــي ذلك القبول باستقــلال شكلي وقد سبق للسياســة البريطانيــة أن مــدت يدهــا للتفاوض حوله مــع الأحزاب التقليديــة كما سبق لجماهيــر الشعب رفضه شــكلا ومضموناً وجاء رفــع الكفاح المسلح من جانب جبهة التحرير امتداداً لخداع الشعب.. وكانــت الجبهة القوميــة من خــلال ميثاقها الوطني قد تجــاوزت هذا المفهــوم التقليدي للوحــدة الوطنيــة وطرحت مفهوم ثــوري لأسس الوطنيــة مع أسس وحدة القــوى المنتجة من عمال وفلاحين ومثقفين ثوريين وبرجوازية صغيرة.

لقــد واجهت قواعــد الجبهة القوميــة والفئات والطبقــات الشعبية مــع الثورة الشعبية المسلحة الدمج القســري ومفاهيم الوحدة الوطنية المفروضــة في إطــار جبهة التحريــر بنفور شديد، وقــد عبرت مختلف القطاعــات الشعبية عن مواقفها وكانت الحركــة النقابية ممثلة بالقيادة الثوريــة وجماهير العمــال في إطار النقابات الســت قد تصدت ليس فقط للدمج القســري بل وتصدت كذلك للقيادات الانتهازية للمؤتمر العمــالي وتحملت مسؤوليتها الطبقية والوطنية للحفاظ على خط ونهج الثــورة التقدمي والحفاظ علــى استقلالية الجبهة القوميــة والتنسيق مــع قيادات الجبهة القومية هذه المهمــات الثورية لشرح أهداف الثورة وكشــف خداع جبهة التحريــر خاصة بعد ان أعلنــت الجبهة القومية انسحابها من جبهة التحرير في نوفمبر 66م.

لقد وقفت النقابات الست ومن وراءها جماهير العمال موقف تأييد لاستمرار النضــال المسلح بقيادة الجبهة القومية، وقد جاء هذا التأييد في وقت كانت الجبهة القومية تعتمد كلية على ذاتها وعلى اشتراكات أعضاءها ومناصريها، وعلــى الصعيد الخارجي قامت النقابات الست بشرح القضية الثورية لشعبنا وأعلنت رفضها للاشتراك في الاتحاد الحر وأرسلت المذكرات السياسية للاتحادات العربية والاتحادات الصديقة في الدول الاشتراكية توضــح فيها حقيقة الوضع السياسي في المنطقة وكشفت مــن جانب آخر حقيقة القيــادات الانتهازية للمؤتمر العمالي وجبهة التحرير.

لقد اشتــدت حدة الصراعات بين قيادات المؤتمر العمالي التي تؤيد جبهة التحرير وبين قيــادات النقابات الست التي رفضت قيادة المؤتمر العمــالي وأخذت تتوسع في صفــوف العمال مما أوصــل الأمر إلى أن جبهة التحرير أعلنت رسمياً تدخلها لحل تلك الصراعات في النقابات ولكنهــا انحازت لعناصرها مما أدى بجبهة التحرير لإعلان بيان رسمي بإغــلاق دار المؤتمــر العمالي، لكــن العمال وتحت قيــادة النقابات لم يستجيبوا لذلك وتدخل اتحاد العمــال العرب وقبلت قيادة النقابات الست بوجود لجنة رباعية مــن الطرفين وقيادة النقابات الست وقيادة المؤتمــر العمالي لتسيير دفة الأمــور في الحركة النقابية وإجراء انتخابات عامــة في سائر النقابات غير ان قيادة المؤتمر العمالي رغم تظاهرها بقبول الحــل لم تلتزم به عملياً، ولذلك تجلت حقيقة الصراع بين قوى الثورة الحقيقيــة بقيادة الجبهــة القومية وبين قــوى معادية للثــورة تمثل قوى الانتهازيين والأحزاب السياسية التقليدية بقيادة جبهة التحرير.

إن ظهــور التيــار النقابــي الثــوري الجديد قــد جاء ملبيــاً لمهمات ومتطلبــات النضــال الوطني والطبقي للحركة العماليــة والنقابية بعد ان عــبرت القيــادات الانتهازية عــن موقفها من الثورة، كمــا أن قيام النقابــات الست وتمردها على قيادة المؤتمر العمالي جاء لصيانة مواصلة الحركة النقابية والدفع بها في معــارك شعبنا الباسلة وقد لخص حقيقة الخلافــات عبدالله باذيــب قائلاً: "الخلاف القائــم في الحركة النقابية ليس خلافــاً شخصياً أو عقائدياً، وليس خلافــاً بين بعثيين وناصريين كما يصوره البعض خطــأ أو بين أناس منتمين إلى عقائد معينة وأناس لا منتمين.. لكن الخلاف أعمق من ذلك واشمل انه خلاف وصراع بين نظرتين وطريقتين واتجاهين في الحركة النقابية نظرة إصلاحية ونظرة ثوريــة: طريق نضالي وطريق غير نضالي، اتجــاه يساري تقدمي طليعي واتجاه انتهازي يميني، اتجاه يعمل على تشديد الصراع الطبقي وتدعيم روح التعاون الطبقي"(6).

لقــد كانت قيــادة النقابات الســت عملياً واقعة تحــت تأثير الجبهة القوميــة ومثلــت الاتجــاه النضالي والسياســي لثــورة 14 أكتوبر في صفــوف الطبقة العاملة وحركتها النقابية وعارضت على نحو متصلب النهــج اليميني لقيــادة المؤتمر العمــالي وعرت مواقفهــا الانتهازية في صفــوف الطبقة العاملة وعلى الجماهير في الخارج، ومثل قيام النقابات الست الالتحام الحقيقي والترابــط لمجرى العملية الثورية بين الحركة العماليــة والحركة التحررية فكانــت لذلك معلماً مضيئــاً في مد ثورة 14 أكتوبــر، وشكلت زخمــاً تحررياً اكسبها التطور النوعي في تحقيق ليس فقط مهمات التحــرر الوطني وانما جذب الطبقة العاملة لتشكل محــور العملية الثورية بدخول وانخــراط صفوف واسعة من القيادات النقابيــة ومــن العمــال الطليعيــين لصف الثــورة ليشكلــوا قاعدتها الاجتماعية العليا ولتقبل الأفــكار التحررية والأفكار التقدمية داخل صفوف الجبهة القومية وليشكلوا نواتها الطليعية.

أمــا جبهة التحرير وقيــادة المؤتمر التي وجدت لها مناخــاً أمام منابر القــوى الرجعية وآخــذت من طريقة إعــلان الدمج القســري لإبراز عبــدالله الاصنج من الاتجــاه النقابي الإصلاحي والــذي كان رئيساً للمكتــب السياســي في جبهــة التحريــر وعبدالقوي مــكاوي رئيس وزراءعــدن سابقاً في ظل سلطــة الاحتلال والذي تبوأ منصب ألامين العــام لجبهة التحريــر وغيرها من الرموز فلم يكــن لهذه الجبهة قواعد ترتكــز عليهــا والأسلوب الــذي انتهجته هذه العناصــر تمثل باللحاق بالثــورة كان يستهدف تعطيل العملية الثورية، لذلك عند قرب عملية الدمج كشف جوهره الرجعي المعادي للنضال الوطني التحرري الذي تميــزت به قيادة جبهة التحرير من خــلال ممارساتها الإرهابية والدموية بعــد ان فشلــت عملية الدمج القسري خاصــة وان الجبهة القومية قد طــورت من أساليبها وحظيت باحــترام وتقدير كل فئات الشعب، ولما وجدت جبهة التحرير ان موعد النصر النهائي كان أمراً محتماً للجبهة القومية لجأت لتفجير الصراعات العسكرية ودق طبول الحرب الأهلية حيث قامــت في عام 1967م بتنفيذ عمليــة اعتقالات واسعة كان الهدف منها التصفية الجذرية لابرز قادة العمل الفدائي وكذا العناصر النقابيــة الثوريــة في الحركة العماليــة وصعد الموقــف لتفجير الحرب الأهلية عشية الاستقلال الوطني.

إلا أن هــذا الموقف هــو الآخر عبر عن افلاس قيــادة جبهة التحرير وأظهرتهــا على حقيقتها فبعــد أن فشلت عن طريــق المؤامرات وزرع الدسائــس التصفوية الدموية عبر تفجير الاقتتال لتطوير المجابهة ليس بــين الجبهتين بقدر مــا عبرت في حقيقة الأمر بين قــوى الثورة وقواها المضــادة خاصــة أن الصراع لم يكن سوى مواصلــة للصراع الفكري والسياسي والايديولوجي الذي عكس التطور النوعي لمسار تطور ثورة 14 أكتوبــر بقيادة الجبهة القومية ضد الاتجاهات اليمينية والانتهازية التــي تحالفت بل كونت جبهة التحريــر وانتقلت من مواقع العداء غير المباشر والمعارضة والتشهير بالثورة المسلحة إلى مواقع المجابهة المسلحة لتصفيتها نهائياً بقوة السلاح، إن أشكال المجابهة لهذا النضال في ظل مواجهة قوى الاحتــلال كان قاسياً ومريراً للغاية، لكن الجبهة القومية استطاعــت التغلب ليس فقط بالمجابهة العسكرية وإنما كذلك بالعمل السياســي والايديولوجــي المنظم وتعريــة مواقف هذه القــوى يومياً وتمكنــت أيضاً من الحد مــن السيطرة والتحكم لمجــرى هذا الصراع وحســم المعركــة باعتبارهــا الممثل الشرعــي الوحيــد، وفي أغسطس 1967م اجتمعــت النقابات الست وانضمت إليها باقي النقابات وشكلت مكتباً تنفيذياً جديداً للمؤتمر العمالي وأعلنت القيادة الثورية الجديــدة انسحابها من الاتحاد الحر وطلبت العضوية في الاتحاد العالمي للنقابــات في الوقت الذي كانت القيــادات الانتهازية ترحل هرباً قبل رحيل البريطانيين بعد أن شعرت بحتمية فشلها غادرت هرباً من انتصار الثــورة وفضلت البقــاء في الخارج وهكــذا أجــبرت في النهاية الجبهة القوميــة بريطانيا علــى التفاوض والرحيــل في 30 نوفمبر 1967م وأعلنت الجبهة القومية بيان الاستقلال الوطني وقيام جمهورية اليمن الجنوبيــة الشعبية وبانتزاع الاستقلال الوطنــي تفتحت الآفاق واسعة ليس فقــط لبناء حركة نقابية ثورية وإنما تهيــأت ظروف جديدة للطبقة العاملة لتحقيق مهام التقدم الاجتماعي اللاحق في البلاد.

## الهوامش والمراجع:

1/ دراســة عن الحركة النقابية في جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية إعــداد عبدالقادر أمــين وفضل علي عبــدالله قدمت للنــدوة الدولية المنعقدة في عدن 10 مارس 1970م ص10.

2/ المصدر السابق نفسه ص11.

3/ الرجــوع للتقرير السياسي المقــدم للمؤتمر الثاني لاتحاد الشعب الديمقراطي.

4/ معــارك ضــد الاستعمــار والرجعية نشــرة المؤتمــر العمالي عام 1961م ص4

5/ صحيفــة اليقظة تصريح عبدالله عبدالمجيد الاصنج في أواخر 1963م.

6/ صحيفة الأمل الأسبوعية العدد(22)